

في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في الثوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه<sup>(١)</sup> فأزره<sup>(٢)</sup> فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع<sup>(٣)</sup> ليبيط بهم الكفار وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا<sup>(٤)</sup>، وقال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَهُجُلَ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحْرَمَ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثُ، وَنَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ، فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ<sup>(٥)</sup> وَنَصَرُوهُ وَأَتَّعُوا التَّوْرَ الَّذِي أَنْزَلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُقْبِلُونَ﴾<sup>(٦)</sup>.

#### ٤ - قال الله تبارك وتعالى في أصحاب

##### النبي ﷺ ورضي الله عنهم

﴿لَقَدْ نَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ<sup>(٧)</sup> مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ، ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ زُورٌ رَجِيمٌ، وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ نَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا، إِنْ اللَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>(٨)</sup>، وقال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>(٩)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾<sup>(١٠)</sup>، وقال تعالى: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ، وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُجِئُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ زَلًّا وَكَانَ بِهِمْ حِصَابًا﴾<sup>(١١)</sup>، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم

(١) شطأ الزرع: فروخ الزرع، وهو ما خرج منه.

(٢) أزره: أعانته وقواه، وأصله من شد الإزار.

(٨) (٨) / سورة التوبة / ١١٧ - ١١٨. [١١٨].

(٩) (٩) / سورة الفتح / ١٨ - ١٩. [١٩].

(١٠) (١٠) / سورة التوبة / ١٠٠. [١٠٠].

(١١) الخصاصة: الفقر الذي لم يسد.

(١٢) الشح: أي البخل مع حرص.

(٤) [٤٨ / سورة الفتح / ٢٩]. [٢٩].

(٥) عزروه: أعانوه ونصروه ووفروه.

(٦) [٧ / سورة الأعراف / ١٥٧]. [١٥٧].

المُفْلِحُونَ»<sup>(١)</sup>، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي تَقْشِعِرُّهُ<sup>(٢)</sup> مِنْهُ جُلُودٌ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ، ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ، وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ»<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِرُوا بِهَا حُزُوا وَسُجِدُوا وَسُبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ، تَتَخَفَى حُنُوفُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ»<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَالَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِتَابَ الْأَيْمَنِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ، وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ»<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا»<sup>(٦)</sup>، وقال تعالى: ﴿أَمْنٌ هُوَ قَائِمٌ أَنَاةً اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ»<sup>(٧)</sup>.

## ٥ - ذكر الرسول ﷺ والصحابة رضي الله عنهم

### في الكتب المتقدمة على القرآن

أخرج أحمد عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت: أخبرني عن صفات رسول الله ﷺ في التوراة، فقال: أجل والله إته لموصوف في التوراة بصفته في القرآن<sup>(٨)</sup>: «يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وحرزاً للأمينين<sup>(٩)</sup>، أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكَّل، لا فظ ولا غليظ ولا صحاب في

(١) [٥٩ / سورة الحشر / ٨ - ٩].

(٢) تقشع: أي يعلوها فشريرة.

(٣) [٣٩ / سورة الزمر / ٢٣].

(٤) [٣٢ / سورة السجدة / ١٥ - ١٧].

(٥) [٤٢ / سورة الشورى / ٢٦ - ٢٩].

(٦) [٣٣ / سورة الأحزاب / ٢٣ - ٢٤].

(٧) [٣٩ / سورة الزمر / ٩].

(٨) ففي القرآن أي بالمعنى «المراقبة» (١١ / ٥٢).

(٩) حرزاً للأمينين: حصناً للمؤمنين.